Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زعق الكبير عندما رآنى جامدا كتمثال بلله المطر ، أتلفت يمينا ويسارا ، أعتذر عن الذنب ، أعجب من ضحكاتهم وأمد بصرى للبحر أسترحمه . وللبقرة التى كانت لا تزال ممددة على الشط تمضغ وتجتر فى سلام وكأنى أدعوها أن تقف فى صفى · صرخ الكبير : لا تتلفت للبقرة ـ تمتمت معتذرا : أنا أفعل ما تأمر به ـ صرخ من جديد : هل عدنا للأيام العكرة ؟ ثبت عينى رغما عنى على البقرة ـ وسط الصخب والضجيج، بل وسط اهتزاز الزلزال نفسه يمكن أن يفزع الانسان لحظة الى واحة أمن خاطفة كسراب ـ **قلت** : أنا لا أهمل عملى ، أفعل ما فى وسعى · علت صرخته حتى صمت أذنى : أتسمى هذا عملا ؟ علينا أن نكمل شق القناة · هل نسيت الجنة التى سنزرعها هنا ؟

قلت : لا لم أنس · فأنا أعيش لها ·

صاح : اذا فاعمل · اعمل ·· تردد صوت الناى ، متأرجحا يهتز على ايقاع الأذرع الصاعدة الهابطة ، وضربات الفئوس فى بطن الأرض ، وسقوط التراب على حافة الحفرة كسقوط الحجارة فى ماء آسن ، كنت أعمل جهدى لكى أستحق صفة العامل · أحاول أن أبعد عنى الأفكار المتزاحمة على كلسع البعوض أو همس السحرة · وتجنبت النظر الى الكبير الذى كان لا يزال يحدق فى وجهى · أيقظنى صوته : مجتهد ·· لكنه لا يستطيع ·· لا يستطيع ·· ألقيت الفأس لحظة لأستريح وشددت قامتى قليلا ·· استمر يقول : خطر الذاتية ! ميئوس منه ·· لم أدر كيف أدفع التهمة عنى ، لم أدر كذلك كيف أدفع الوجوه التى بدأت تتزاحم حولى والطيور التى ترفرف على وجهى · سحقا لى لو عرفوا هذا ! هى نفس الطيور التى خرجت من كبدى ، نفس الأوجه : ايزيس وأوديب وأوفيليا ، سرب الحكماء السبعة والملك سليمان وعيسى بن هشام ، أطفال وعجائز ، فلاحون وشحاذون وأبطال مآسى ، حمقى ومجانين ، خدم وأرامل وبغايا وملوك ، فنانون وصحفيون وثرثارون ودجالون ومنسيون ومحتضرون ··· صرخ الكبير صرخة خفت معها أن يرجع النسر على دويها ، وقف الصبى مذعورا لا يدرى ماذا يفعل بيديه وذراعيه ولا بالناى المتدلى من رقبته تصفر فيه الريح ، دوت كصاعقة اخترقت السماء فى طريقها الى قلبى · يبدو أن الجرح انفتح فقد سقطت قطرات منه على جانب الحفر : ميئوس منه ·· ميئوس منه ·· ألقى الرجال فئوسهم على الحافة ، نفضوا التراب عن جنوبهم ورؤوسهم وتناءبوا · بدأوا يخرجون من الحفرة واحدا بعد الآخر ، وعندما تلمس أقدامهم الكثبان الصغيرة المكومة على طول الحافة يلوون رؤوسهم نحوى ويهزونها ·· هممت أن ألحق بهم وأغادر الحفرة · صاح الكبير : ميئوس منك ·· ميئوس منك ·· حاولت أن أتكلم ، تحركت